قرارات بحجم إنجازات

علي الذرحاني

اثناء مطالعتي لوثيقة الحوار الوطني الشامل توقفت عند أهداف وقرارات فريق الحقوق والحريات لأهمية عمل هذا الفريق في حياة الناس في الدولة الاتحادية القادمة بإذن الله خاصة إذا توفرت الإرادة السياسية وتحققت مخرجات الحوار الوطني على أرض الواقع ولمس الناس خيرها وحصل التغيير وتمتع الإنسان اليمني بالحقوق والحريات في يمن ديمقراطي جديد ينعم فيه بالمواطنة المتساوية والدولة المدنية الحديثة، وطن العدالة والمساواة.

ومن القرارات الهامة لفريق الحقوق والحريات التي توقفت عندها وتستحق ان يطلع عليها كل مواطن داخل هذا الوطن:

1- لكل مواطن الحق في الضمان الاجتماعي إذا لم يكن قادراً على إعالة نفسه أو أسرته في حالات العجز عن العمل أو البطالة أو الشيخوخة وبما يضمن لهم حد الكفاية.

2 - لكل إنسان الحق في الحياة والعيش الكريم ولا يجوز حرمانه من هذه الحقوق أو تقييدها أو الانتقاص منها.

3- الكرامة حق أصيل للإنسان وتكفل الدولة بسلطاتها الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية احترامها وحمايتها ولا يجوز بأي حال المساس بها أو الانتقاص منها.

4- على الدولة اتخاذ التدابير الملائمة لتحقيق:

(أ) توسيع وتعميم مشاركة الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للبلاد.

(ب) تيسير ولوج الشباب للثقافة والعلم والتكنولوجيا والفنون والرياضة والأنشطة الترفيهية مع توفير الظروف المواتية لاطلاق طاقاتهم الابداعية في كل هذه المجالات.

5) تكفل الدولة حق كل عامل في الأجر العادل والاجازة والتقاعد والتأمين الاجتماعي والصحي والحماية ضد مخاطر العمل مع توافر شروط السلامة المهنية في أماكن العمل.

6) على الدولة تحديد حد أدنى للأجور بما يضمن الحياة الكريمة للعاملين والموظفين ولأسرهم، ويحدد القانون منح المرتبات والمعاشات والتعويضات والاعانات والمكافآت التي تقرر من خزانة الدولة لموظفيها.

7) تكفل الدولة الحفاظ على كرامة الانسان بتوفير الحد الأدنى من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والتعليم والصحة.

8) التعليم المجاني حق لكل مواطن ومواطنة تكفله الدولة.

9) حظر العنف البدني والنفسي في المؤسسات التعليمية ويعاقب كل من يخالف ذلك.

10) حرية الفكر والرأي مكفولة ومن حق كل فرد التعبير عن رأيه بالقول أو الكتابة أو التصوير أو الرسم أو الاشارة أو غير ذلك من وسائل النشر والتعبير.

11) لا يجوز حبس شخص أو صحفي على ذمة رأي، كما لا يجوز اكراه أي فرد على البوح بآرائه وافكاره وقناعاته بأي شكل من الأشكال.

12) ترشيد الفتوى واناطتها بدار افتاء مستقل يستوعب التنوع الفقهي والمذهبي في اليمن ممن تتوفر فيهم شروط الفتيا من أهل الاختصاص مع الفصل الدقيق بين ما هو من اختصاص القضاء وما هو من اختصاص دار الافتاء.

13) تكفل الدولة للمرأة كافة الحقوق المدنية والسياسية وتلتزم بتمكينها من ممارسة كافة حقوق المواطنة المتساوية.

14) يجرم العمل القسري والرق وكل صور القهر وتجارة العبيد والنساء والأطفال والجنس والاتجار بالبشر.

15) تلتزم الدولة بتوفير الخدمات الطبية مجاناً لكل المواطنين بمن فيهم ذوو الاعاقة الخاصة في مختلف انحاء البلاد.

16) المواطنون متساوون أمام القانون ويُجرم أي تمييز بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو اللون أو الأصل أو المهنة أو المركز الاجتماعي أو الاقتصادي أو العقيدة أو المذهب أو الفكر أو الرأي أو الاعاقة.

17) عدم جواز سن قوانين تجيز الاعدام إلا في القصاص والحدود.

18) حرية الصحافة والطباعة والنشر وسائر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والوسائل الالكترونية مكفولة تؤدي رسالتها بحرية واستقلالية لخدمة المجتمع والتعبير عن اتجاهات الرأي العام والاسهام في تكوينه وتوجيهه في اطار المبادئ الاساسية للدولة والمجتمع والحفاظ على الحقوق والحريات والواجبات العامة واحترام الحياة الخاصة للمواطنين (وفقاً للدستور).

19) يلزم الخطاب العام في كل وسائل الاعلام المقروءة والمكتوبة والمسموعة والالكترونية وخطاب المسجد بما يكفل سلامة الدولة وسيادتها وأمنها وأمن مواطنيها ويجرم اثارة النعرات الطائفية والعنصرية والسلالية أو مايبث روح الكراهية والشقاق أو ما يحرض على العنف أو ما يتعرض بالاساءة للذات الالهية أو الرسل أو الانبياء أو الاديان كافة.

20) تجرم كافة أنواع واشكال العنف ضد المرأة.

21) نص دستوري يتضمن حماية حق المهمشين في المشاركة والتمثيل بنسبة (10 %) من الوظائف العامة ولهم الحق في تقلد المناصب القيادية في كافة الهيئات والمؤسسات والمجالس والسلطات التشريعية المنتخبة وتتخذ الدولة كافة التدابير القانونية اللازمة لتحقيق ذلك بما يكفل مشاركتهم في الحياة العامة المدنية والسياسية والوصول إلى مواقع صنع القرار بمساواة تامة مع بقية فئات المجتمع. تلك كانت عينة مختارة من قرارات فريق الحقوق والحريات في مؤتمر الحوار الوطني تم اختيارها بشكل عشوائي وإلا فهناك عشرات القرارات والتوصيات في عمل ذلك الفريق يمكن الرجوع إليها في وثيقة مخرجات الحوار للاستزادة والاسترشاد.

دعوها فإنها منتنة

فيصل بن غالب

إن اشتعال الفتن هنا وهناك وتراكم البغضاء وازدياد الأحقاد والشحناء والشقاق وثوران بركان الوحشية وتراشق الأقلام بالكلمات المسمومة والعزف على وتر النخوة والحمية الطائفية والعصبية بين أوساط الشعب اليمني الواحد كل هذه التركة المتوارثة القبيحة في نظر الشرع والعقل السليم كاف في تفكيك قوة وتماسك وتراحم الشعوب، وتكون النتيجة الضعف والتصدع والتناثر والتلاشي، ومن هذا المنطلق نرى أن ما يحدث في بلادنا اليوم من ضعف الإيمان لدى بعض الأفراد والجماعات والطوائف وغياب الحكمة عن كثير منهم ونكوسهم عنها والإعراض والتنكر للقيم في إفهامهم حتى صاروا لا ينظرون إلا بمنظار فهمهم الضيق فقط مما يؤدي إلى هضم حقوق الآخرين والوقوف في صف الباطل وصار الناس في أمر مريج بل في حالة نزع مؤلمة يرثى لها، مضطربين متذبذبين فيما بينهم موجهين سلاحهم إلى بعضهم البعض لأنهم يفتقرون إلى رؤية واضحة وصحيحة ويفتقرون أيضاً إلى قوة رادعة تقف في مواجهة الباطل والمخالف والمعتدي على الآخر، فما الذي يمنع هؤلاء الفرقاء المتناحرين فيما بينهم أن يتركوا السلاح ويجلسوا إلى طاولة حوار سلمي يحفظون به دمائهم وأرواحهم وأموالهم ويعيشون في أمن وأمان وسلام دائم؟!

فكل هؤلاء الجماعات المتناحرة في بلادنا نراها في ظل دولة وحكومة ودستور وقانون واحد، ناهيك أن يكونوا يمنيين ومسلمين على رب ودين واحد، فلماذا يتقاتلون وعلى ماذا يتنازعون؟!

فهل الدنيا وكراسي الحكم أعمت أبصارهم عما هو خير لهم عند ربهم وأبقى؟! على الرغم أن القواسم المشتركة فيما بينهم أكثر مما يجعلهم يختلفون!!

فمتى يجتاز اليمنيون هذه الخلافات والعصبيات المدمرة والماحقة لهم ويخرجون من هذا التيه الذي هم غارقون فيه من صراعات طائفية وقبلية وحزبية وعداوات مستمرة فيما بينهم – وكأننا في زمن داحس والغبراء أو في حرب البسوس فلماذا لا يتفرغون لبناء دولتهم والتعايش فيما بينهم تحت مظلة الإسلام والدولة المدنية الحديثة كشعب وأمة واحدة ويكفينا عصبيات الجاهلية الأولى فقد تجاوزناها بكثير إلى عتبات القرن الحادي والعشرين. فلماذا يريد البعض أن يعيدنا إلى حياة القرون الوسطى حياة الجهل والتخلف والوحشية والهمجية؟!

وقد يصعب على البعض إلغاء الآخر وتصفيته أو أن يصادر عليه حق الحياة والبقاء مهما أوتي من قوة. وعليه فهل من وسيلة لإنقاذ هذه الجماعات المتناحرة من الاقتتال فيما بينها؟!

وهل يمكن تهذيب هذه الجماعات وصقلها لكي تترقى وتترفع عن ما هي عليه من قتل وإرهاب وتشريد للبشر وتدمير للممتلكات دون إحساس بالمسؤولية والشعور بقيمة النفس أو الخوف من الله المنتقم الجبار؟

فهذا هو السؤال الذي يطرح نفسه ويبحث عن جواب لما يحدث بين الفرقاء في ظل دولة ونظام وقانون، فصار من المتعين على الدولة إيضاح الجواب عن هذا السؤال حتى تخلي ذمتها أمام الله سبحانه وتعالى ثم أمام هذا الشعب المتحكم بمقداراته.

إن ما يستحق الإشارة إليه هنا هو التزام الجميع بلغة الحوار العقلاني الهادئ حتى لا تتسع الشقة بل تتقارب الأفهام وتسود الألفة والمحبة والمودة بين الناس.

فقد كانت الرابطة الجامعة للتعايش قديماً مبنية على سلالة النسب أو الوطن أو اللون أو اللغة وكانت جزيرة العرب آنذاك تقوم على النظام القبلي والعصبية القبلية الجاهلية وذلك في إطار وحدة الدم ولحمة النسب وتتحزب القبيلة وتعيش حياتها تحت قيادة سيدها الذي تدين له القبيلة كلها بالولاء المطلق ويكون شيخاً عليها بالقهر أو الغلبة أو بالوراثة أو بالعصبية، ومهما يكن من اتساع الدائرة أو ضيقها فإن قوامها العصبية الجاهلية المذمومة المقيتة وهي كلمة تدل بكل ما تحمله الكلمة من معنى الانقسام والتشرذم والتفرق والصراع القبلي الممزق القائم على الاعتداد بالنسب وعصبة القبيلة، فهي عصبية قبيلة أمام قبيلة أخرى وطائفة أمام طائفة أخرى وشعب أمام شعب آخر وهكذا دواليك إلى أن تتكون لدينا مجموعة عصبيات نتاجها التهارش والتحارش والهرج والمرج والفتنة والقتل، فلا للإسلام نصروا ولا للشر والنعرات والعصبيات الجاهلية الغثائية كسروا، فقد جاء الإسلام بنبذ هذه العصبيات كلها وجمعهم تحت جامع وهوية ورابط واحد يتنادون به وينتسبون إليه ويفتخرون به وهو رابط الإسلام الذي به يتجاوز الناس كل خلافاتهم صغيرها وكبيرها من أجله فيصبحون بذلك أمة واحدة على قلب رجل واحد ورب ودين واحد، فلماذا إذن التفرق والتشرذم بعد أن أعزنا الله بالإسلام ونحن في الأصل أمة واحدة لا تنقسم ولا تتجزأ؟!

قال الله سبحانه وتعالى: «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون» المؤمنون/52

وعليه فقد ذابت تلك الولاءات القديمة في ظل الإسلام وتصدعت العصبيات القبلية بعد أن سد النبي صلى الله عليه وسلم المنافذ الموصلة إليها وأبقى الرابط الوحيد والوثيق وهو رابط التوحيد، فعليه يعقد الولاء والبراء والتعاون والإخاء والمحبة، فعندما نادى أحد الصحابة رضي الله عنهم جميعاً وهم في غزوة بني المصطلق: يا للمهاجرين! وقال الآخر: يا للأنصار! صرخ النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأعلى صوته قائلاً لهم (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة) متفق عليه.

وهكذا كلما برز مظهر من مظاهر التحزب والعصبية والفرقة والجاهلية كبته النبي صلى الله عليه وسلم وقضى عليه، فلا طائفية ولا عصبية ولا مناطقية ولا جهوية بين الشعب اليمني الواحد فكل يمني عربي مسلم يجب عليه أن يحتضن كل الإسلام وكل مواطن يمني من أبناء هذا الشعب وهذا الوطن بل وكل مسلم على وجه المعمورة. فإن المسلمين قاطبة على وجه الأرض إخوة في ظل هذا الدين العظيم السمح الذي أزال الفوارق والحواجز والطبقات والعصبيات ووحد بين الناس جميعاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يحقره...) وقوله أيضاً (المسلم للمسلم كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً).

وهكذا فمن قام منهم بإرهاب أو شغب أو فوضى أو أذى أو إقلاق حياة الناس أو حمل على أخيه السلاح بعد أن صقلهم الإسلام في بوتقة واحدة وأكسبهم زيادة الإيمان ورفعهم في عزائم لا تعرف الهزائم وألبس عدوهم لباس الذل والهوان فهتك أستارهم وفضح أحوالهم ومخططاتهم التآمرية على الإسلام والمسلمين في القرآن العظيم فإن بغت بعد ذلك جماعة على جماعة أو شخص على شخص من أبناء هذا الشعب وجب الإصلاح بينهم وكف المخالف والمعتدي ورد المخطئ إلى جادة الصواب فإن أزداد وتمادى في غيه وبغيه بعد استنفاد الصلح والنصح وجميع السبل المشروعة وجب ردعه بما يلائمه ويكفه عن بغيه وعدوانه على الآخرين لقوله سبحانه وتعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) الحجرات/9 ..وقال أيضاً: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الحجرات/ 10

فهل هناك من يعي هذه الآيات الكريمات؟

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد/24.

الخدمة المدنية والرقابة السنوية

أحمد محمد سعيد

لقد رأيت وزارة الخدمة المدنية ومكاتبها في المحافظات كعادة متبقية من فترة بعيدة في تقديم تقاريرها السنوية حول مستوى الحضور والغياب بعد إجازة عيد الفطر المبارك ولمدة ثلاثة أيام وبعد إجازة عيد الأضحى لمعرفة المستوى العام كتقليد إداري بحت وثابت من خلاله يتم التعرف على مستوى الانضباط لكل العاملين في أجهزة الدولة دون أن تتخذ الإجراءات اللازمة التي جاءت من أجلها أول العمل بمبدأ العقاب والثواب من خلال أساليب التكريم الجماعي أو الفردي كأسلوب تشجيعي يحفز العاملين على الانضباط حيث نسمع جعجعة ولا نرى طحيناً فهي تكتفي فقط بنشر التقارير في أجهزة الإعلام المختلفة وكفى الله المؤمنين شر القتال .

وبغض النظر عما إذا كانت التقارير إيجابية أم لا فإن ما يهمنا في هذه الزاوية هو أن ظاهرة الغياب لا تقاس بتقرير سنوي كهذا ، بل بتقارير يومية وأسبوعية فشهرية ، وهذا العمل ظل مفقوداً في نشاط مكاتب الخدمة المدنية وينقصها بوضوح لا جدال فيه ، كما أنها لا تعمل على تنويع تقاريرها بحسب التطورات الجارية في البلاد برغم من تواجد مندوبين يمثلون الخدمة المدنية في المجالس المحلية بالمديريات دون أن يقوموا بواجبهم تجاه عملية انضباط العاملين في أجهزة الدولة ولا ندري ما هي مهامها على وجه الدقة، فلو عملت خطة نزول لقياس مدى الانضباط بصورة دورية سوف ترى العجب العجاب وتفقد توازنها من ظاهرة الغياب.

ويقيناً أن الظاهرة التي توسع مداها إلى درجة لم يعد يقبلها القانون و يتحمل مسؤوليتها القيادات المباشرة على العاملين في المرافق كافة التي تعاني من غياب الاهتمام وضعف المتابعة وأصبحت المسالة كمن يقول : من يتابع من ؟! صحيح أن هناك تعاوناً في مستوى الانضباط من مؤسسة إلى أخرى إلا أنه من غير الصحيح أيضاً أن تظل الظاهرة مرهونة برموز الفساد ويترك الحبل على الغارب دون تحديد موقف واضح وشفاف من العمل ومحاربة الخلل الذي لا شك أنه سوف يعكس نفسه على تدني مستوى العمل والإنتاج ويؤثر بالتالي على الوضع الاقتصادي برمته .

ولو عملت الخدمة المدنية بواجب الرقابة لمستوى الحضور والغياب بطريقة متطورة ومختلفة عن سابقاتها من أجل معرفة النواقص بصورة مبكرة لكان الوضع اليوم أفضل لا أن يتم ترك الأمور دون حلول ناجعة وفي نهاية العام تتعرف على مستوى الانضباط دون اتخاذ الإجراءات العقابية المناسبة وهذه مسألة مؤسفة من حالة التقصير وعدم التغيير في عملية التطوير وإذا كان رب البيت بالدف ضارباً فشيمة أهل البيت الرقص.

والمعلوم أن الشيء بالشيء يذكر فالعامل له حقوق وعليه واجبات وتحكمه أنظمة وقوانين في كل مؤسسات الدولة وإذا لم يجد من يراقبها ويشرف عليها تراه يبدع في خلق الأعذار والاعتذار في الدوام الرسمي لأنه يدرك تماماً بأنه لن يتعرض للسؤال أو المحاسبة على مواقفه من الحضور والغياب وتصبح الحالة غاية في الخطورة ومن البديهي أن يتم تقييم العمل من خلال الأداء الذي يقدمه في العمل وهي مسألة لا تقل أهمية عن غيرها إذا أدركت القيادة الإدارية دورها تستطيع أن تؤدي مهامها كما ينبغي مع الأخذ بعين الاعتبار تحفيز من يستحق ذلك ومن هنا يتم معالجة الظاهرة بأسلوب تدريجي حتى تصبح قاب قوسين أو أدنى أو يجدوا أنفسهم في قائمة الإجراءات التي قد تصل مرحلة الخصم من الراتب ، أما إذا ظلت الأوضاع محلك سر بدون معالجات سوف ترتفع نسبة الغياب والتسرب من المرافق كما هو حاصل اليوم بدون مبرر سوى غياب الحسم لجميع المخالفات الإدارية ، كما أن من غير المعقول أيضاً أن تظل مكاتب الخدمة بحالة رتيبة من العمل الروتيني الذي لا يفيد بشيء وبدون لمسة تطوير وأصبحت تشكو حالها دون النظر إلى أوضاعها غير المعهودة حيث لا يزال التسيب في مرافق العمل على مصراعيه يعاني الأمرين وينتظر من يعالجها ويعافيها من أمراضها التي أصابتها وظلت تعاني وتسحب نفسها على عدد من التساؤلات التي بحاجة إلى إجابات هل اكتفت الخدمة المدنية من مراقبة الدوام كل سنة مرتين ؟! وما هي الإجراءات التي تقوم بها ؟ ولماذا لا تراقب الدوام بشكل يومي عبر المندوبين والمجالس المحلية بالمديريات؟!.

أسبوع الطالب الجامعي.. ثمار المثابرة العلمية واجتهاد الطلاب بجامعة عدن

نصر مبارك باغريب

لازال صديقي حتى اليوم يعاني من حالة الصدمة النفسية التي تعرض لها، عقب اصطحابي له طوال شهر كامل (1 – 30 أبريل 2014م)، للإطلاع عن كثب على ما يعتمل حقيقة على أرض الواقع في كليات ومراكز جامعة عدن، ولمشاهدة لوحة أكاديمية طلابية استثنائية، اشترك برسمها طلاب وأساتذة وموظفو جامعة عدن وخلفهم تقف قيادة تعمل بحكمة وصمت.

ذهل صديقي..عندما شاهد اختراعات علمية وابتكارات وأعمالاً فنية وتميزاً رياضياً وثقافياً وفني..، يضاهي بل يفوق ماشاهده وعرفه في بعض الجامعات العربية والعالمية..، شاهد بأم عينيه كيف أستطاع طلاب كلية الصيدلة وبإمكانيات بسيطة تصميم وبناء مصنعاً للأدوية وابتكار عقاقير طبية وتجميلية جديدة لم يسبقهم إليها أحدا من قبل..، شاهد بأم عينيه كيف تمكن طلاب كلية الهندسة من تصميم وبناء غواصة بمواصفات متطورة، وآخرين بنوا جسراً متحركاً لتمر السفن تحته والمركبات فوقه، في حين قام أحد الطلاب بإنجاز رافعة هيدروليكية بأدوات بسيطة منخفضة السعر.

شاهد صديقي كيف تمكن طلاب من عدة كليات بجامعة عدن من رسم لوحات تشكيلية بمعايير عالمية غاية في الصعوبة الإحترافية بحسب وصف أساتذة متخصصين، وغاية في الذوق الفني – بحسب المتذوقين العارفين والزوار – استطاعت أن تنافس أكثر اللوحات العالمية شهرة..، كما شاهد صديقي شاباً صغيراً من طلاب جامعة عدن يخترع ميكروسكوباً من مواد ومخلفات النفايات الصناعية، وطالباً أخر يخترع سيارة تسير بالطاقة الكهربائية بتركيب دائرة تقنية مبسطة ومبتكرة لها وبكلفة تكاد لاتذكر، ضاربين بعرض الحائط جشع شركات التصنيع الدولية التي تضع أرقاما فلكية وبعملة الدولار الصعبة كأسعار لمنتجاتها الاحتكارية من السيارات الكهربائية أو الميكروسكوبات..إلخ، أو عند تنفيذها لبناء مشاريع المصانع والجسور وغيرها.

مئات الابداعات والابتكارات والأعمال المتميزة والمواهب المكنونة عند طلاب جامعة عدن ظهرت بأبهة حللها وشاهدها صديقي الحائر وهو يجول في أروقة وقاعات كليات جامعة عدن ومعارضها المختلفة خلال فعاليات أسبوع الطالب الجامعي الـ19 الذي استمر ولأول مرة في تاريخ جامعات الجمهورية اليمنية شهراً كاملاً (1 – 30 أبريل 2014م)، وهي مدة تؤهله للتسجيل بسفر كتب التاريخ الجامعي العربي على الأقل، وربما بموسوعة جينس للأرقام القياسية.

قال لي صديقي والحيرة تكتسي مشاعره المضطربة بين تصوراته المسبقة المضطربة والواقع الحقيقي المجسد أمامه بيقين لايقبل الشك أو الالتباس..، لقد تأثرت كثيراً بما شاهدته ماثلاً أمامي..، وهمس لي بصوت متحشرج وهو لم يغادر بعد حالة الصدمة النفسية الأولى وتدعياتها: لقد كنت ضحية سهلة لحملات متتالية من الأكاذيب والتضليل والتزييف السمج من قبل بعض وسائل الاعلام التي صورت لي أن جامعة عدن في وضع منهار تماما، وأن الجامعة مدمرة وأساتذتها وطلابها فاشلون..ولم يبق – حسب تلك الوسائل – إلا تحديد موعدا زمنيا قريبا لإغلاق أبواب وقاعات جامعة عدن وتسريح طلابها وأساتذتها.

نعم..ذلكم ماقاله لي صديقي حرفيا بكل براءة واستغراب جم، مستطرداً بالقول: أن ماشاهدته خلال شهر أبريل 2014م، لم يك..ولم يأت صدفة أو نتيجة جهد تدريسي عاجل تم لأسابيع وأشهر قليلة، بل هو وبكل تأكيد ولمن يريد أن يكون منصفاً ممن له عقل وبصيره، جاء نتيجة لجهد متواصل ولسنوات متراكمة ولعملية تطور متنام ولعنفوان علمي قوي واجه ويواجه كل الظروف الصعبة ويتغلب عليها باقتدار وحكمة، وليس كما روج له كثيرا ومرارا ببعض وسائل الاعلام أن الجامعة تتحشرج برمقها الأخير (!!!).

تألم صديقي كثيراً، لاستهدافه الاعلامي وجمع كبير من الجمهور المتلقي بشكل غير موضوعي بغرض الاساءة لجامعة عدن ومنتسبيها ولكل من يحمل لواء العلم ويكافح الجهل ومظاهرة المختلفة، أستهدف صديقي وبطريقة غير أخلاقية من قبل تلكم الوسائل الاعلامية التي مابرحت تنشب معاول الإحباط في أذهان الرأي العام وتنفث غثائها على الناس الذين سرعان مايصدق بعض البسطاء منهم ماينشر ويذاع، بل ويبنون على تلك المعلومات الصحفية المفبركة أحكاما مجحفة بعيدة عن لغة الأرقام والمصداقية.

قال لي صديقي أن تلك الوسائل لم يبق أمامها لتشفي غليلها المريض بعدما أنكشف كذبها وزيفها للكثير من الناس من خلال ماظهر من إنجازات وواقع حي وملموس خلال أسبوع الطالب الجامعي الـ19 لجامعة عدن، إلا تخريب كل ماتحقق في الجامعة..، والقيام بالقصف الجوي لتدمير مصنع الأدوية بكلية الصيدلة، وتفجير الجسر المتحرك بكلية الهندسة، وإطلاق نماذج الفيروسات التعليمية لكلية الطب على البشر بالمدينة لإبادتهم، وتفكيك السيارة الكهربائية والروبوت الآلي اللذان أخترعهما الطلاب، ومحو البرامج الالكترونية المبتكرة للبيانات وتشغيل الآلات، وإطلاق طوربيد بر/بحر لإغراق غواصة كلية الهندسة، وتهديم كل الابتكارات الهندسية والمجسمات الابتكارية، وكسر عدسات الميكروسكوبات الزهيدة الثمن التي أقلقت شركات التصنيع الدولية، وإحراق كل واللوحات الفنية والرسوم التشكيلية التي نافست بحرفيتها وندرتها الموناليزا وريشة الرسام الإيطالي ليوناردو دافنشي والمبدع سلفادور دالي.

قلت لصديقي..هيهات أن ينالوا من جامعة عدن، فكلما حاولوا نشر الاشاعات والاستمراء بالأكاذيب وقلب الوقائع، فإن الجامعة تتسامى كعادتها عن كل تلك الهرطقات والصغائر، كصفة الكبار والعظماء، ولاترد على مايسطر وينشر من إسفاف وسخف على وريقات بعض الجرائد، أو مايبث من كلام في بضع مواقع إخبارية مايلبث أن يتطاير سريعاً من دهاليز الحيف والتلاعب الرخيص بعقول جمهور المتلقين إلى جنح ظلام السراب.

ياصديقي لقد حاولوا أن يجروا جامعة عدن إلى مربع الانحياز والقولبة السياسية والحزبية والفئوية، ولكنهم لم ينجحوا لأن جامعة عدن هي للجميع دون استثناء وخاصة لأبناء الفقراء الذين لم يجدوا بابا مفتوحا لهم ومنهلا للعلم الرصين إلا فيها، فجامعة عدن تعد بحق مصدر الإشعاع الفكري التنويري الذي يضم كل ألوان الطيف المتلألئة بقيم المدنية والحضارة المنفتحة التي تتوافق عليها بيئتها ومجتمعها وتحمل في طياتها سمو إنساني يكون العلم ركيزتها الأساسية.

بهت صديقي وتعجب من حجم التضليل الذي مورس عليه لحين من الزمن..بعد أن قمت بتوضيح الحقائق له وتلاوة الأرقام الحقيقية والبيانات والإحصائيات المستندة على مدماك الواقع لبعض مما تحقق في جامعة عدن خلال السنوات الخمس التي خلت على الأقل..، أوضحت لصديقي أن الجامعة كالشجرة المثمر الباسقة كلما رماها بعض الحاقدين بحجارتهم الصماء طرحت لهم الثمار والخير والنماء بل والهواء والحياة.

أسمع ياصديقي بضع حقائق لعلك تكتشف الصدق بنفسك..، إرتفاع عدد طلاب جامعة عدن إلى 32 ألف طالباً وطالبة بزيادة تفوق آلاف الطلاب خلال أعوام نصف العقد الأخير..، وعند الحديث عن تدمير الكليات ووضع التعليم فيها وتقوقع الجامعة جاء الرد عملياً وليس بنثر الحروف والكلام المنمق..، فقد تم خلال السنوات القليلة الفارطة افتتاح ثلاث كليات أكاديمية مهمة على مستوى الوطن، «طب الأسنان، والصيدلة، واللغات»، والتي أسهمت في تأهيل آلاف الطلاب وسدت احتياجات سوق العمل المحلية، ولبت متطلبات سوق العمل الاقليمية، وعندما أحبط ويأس الكثيرين ووقفوا مكتوفي الأيدي وعجزوا عن إشعال قبس شمعة ضوء لإنارة الظلام وأجترحوا معارك التنظير الدانكشوتية ولم يقوموا بعمل إيجابي جاد لمواجهة الحالة الطارئة على مجتمعنا التي أدت إلى تراجع القيم والمبادئ والأعراف السامية لدى قلة من شبابنا، بسبب التأثيرات السلبية للأوضاع السياسية الخطيرة التي مرت بها خلال السنوات الأخيرة، تم بناء مسجد في باحة كليات الطب الثلاث، وأخر يجري حالياً إنجازه في منطقة الحرم الجامعي بمدينة الشعب بتعاون الجامعة ورجلا الخير (الشيخان حسين الهمامي وعبدالرحمن بانافع)، ولعل التمسك باللوائح والقوانين الجامعية كان المحك المفصلي لاختبار مكانة وأصالة ودور جامعة عدن ورسالتها في الحاضر والغد، وهو مانجحت به بامتياز دون مواربة.

واسترسلت بالحديث مع صديقي وقالت له: لقد تم الاعداد لوضع التصورات والدراسات العلمية لإنشاء كلية للتمريض وأخرى للعلوم، وجرى خلال الأعوام القليلة الماضية مراجعة البرامج التعليمية وتطويرها وإنشاء العديد من الأقسام والمراكز العلمية الملبية لضرورات العملية التعليمية والتنمية في المجتمع..، وعندما أشاع المغرضون أن مستويات طلاب الجامعة متدنية تم الكشف عن الأعداد المتنامية للطلاب المتفوقين علميا الذين شهدت لهم شخصيات أكاديمية عالمية مرموقة، وجامعات خارجية بالكفاءة العالية.

وجرى كذلك تطوير البنية التحتية للجامعة وافتتاح أكبر مبنى لكلية الهندسة بالجمهورية اليمنية قاطبة، ومبنى متكامل ومتميز لكلية الصيدلة وتخصصاتها العلمية العديدة..، وتقوم رئاسة الجامعة حالياً بمتابعة إجراءات تجهيز الكليتين بأحدث الأجهزة التعليمية والمختبرات مع الجهات المعنية..، وتم أيضاً إنشاء مطبعة متطورة لطباعة النتاجات العلمية لأساتذة الجامعة والمجتمع ككل بدعم رجل الخير الشيخ عبدالله أحمد بقشان، وإضافة إلى ذلك فقد تم التوقيع على عشرات الاتفاقيات والبروتوكولات، مع مؤسسات أكاديمية العربية والدولية للتعاون المشترك والتي أثمرت عن ابتعاث الكثير من الطلاب بدورات دراسية وتدريبية خارجية، ناهيك عن الابتعاث للدراسات العليا، وتبادل الخبرات وتنظيم مئات المؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل..، التي تمخضت عن نتائج مهمة تخدم العلم والعملية التعليمية بالجامعة، وكذا عملية التنمية والتطور بمجالات حياتية شتى.

عن ماذا أحدثك ياصديقي..وسجل الفخر والانجازات لجامعة عدن وقيادتها ومنتسبيها كبير ومتعدد ولايتسع المجال وهذه الأسطر أن تسردها كلها..، يمكنك ياصديقي أن تزور المكتبة المركزية للجامعة وتشاهد وتتلمس محتويات ذاكرة الجامعة التي أنشئت بالعزيمة والكفاح لبلوغ مسعى نبيل يحفظ للباحثين والدارسين وللأجيال المقبلة..، يمكنك ياصديقي أن تستشعر النيات المخلصة والأعمال الجادة والصامتة لتأسيس ذاكرة وإرشيف حسي لتاريخ مدينة عدن قبل إندثاره.

نرحب بك ياصديقي لترى، كيف قهر أساتذة الجامعة وتغلبوا بإباء العلماء المجتهدين وبمسئولية عالية الظروف الصعبة التي واجهتها البلاد خلال السنوات الثلاث الماضية..، وكيف تحدوا كل الضغوط والمخاطر والتحريض والتهويل لثنيهم عن مواصلة تقديم رسالتهم التعليمية لأبنائهم الطلاب..، كيف تحدوا وواجهوا بصبر وعظمة المحاولة تلو الأخرى لإطفاء جدوة شعلة التعليم ونور العلم في جامعة عدن، كيف جعلوا المتربصين يجرون خيبات الأمل وراءهم وهم يشاهدون صمود جامعة عدن ومواصلتها لمسيرتها التنويرية والإصرار والأمل ينضح من النفوس والأفئدة المخلصة، وهي تخطو الآن بثبات وثقة للاحتفال بعيد تأسيسها الـ 45 (1970م/2015م).

حزن صديقي..، وطرق برأسه نحو الأسفل مليا وكأنه يراجع حساباته الصفرية ومعلوماته المشوشة التي ضلل بها..، أعتذر لي عما أعتقد سابقا..حزن كثيراً..تعهد بعدم الغي في الخطأ..، استنكر بشدة الدور المثبط الذي تقوم به بعض وسائل الاعلام تجاه صرح علمي عملاق كجامعة عدن، وقال: كان ينبغي منها أخلاقيا وأدبيا ووطنيا..، أن تكون مساندة ومشجعه لهذا الصرح ولانجازاته الحقيقية ولدوره في إشاعة العلم وتنوير المجتمع وصناعة المستقبل الزاهر الذي نرنو جميعا إليه لا أن تكون نصلاً مسموما مصوب نحو جسم الجامعة ومنتسبيها وقيادتها.

قلت لصديقي المتحسر على رحلة الخداع التي عاشها لمدة غير يسيرة من الزمن..كف عن تصديقهم..أن مايقومون به إنما هي أفعال المفلسين الذين لايجيدون إلا لغة الكذب والتضليل وفعل التمرغ بوحل الأوهام لا الحقائق والأرقام..ياصديقي كفى..، كفكف دموع الأسى عنك..ياصديقي لاتبتأس بعد أن عرفت جادة الحق..، كف عنك ما يقولون وينشرون..إنها جامعة عدن، لاتهزها أراجيف المضللين أو أضغاث أحلام العاجزين.